

وثيقة رقم 287 :

كلمة بنيامين نتنياهو في افتتاح دورة الكنيست الشتوية حول الثورات العربية وعملية التسوية السلمية مع السلطة الفلسطينية²⁸⁷ [مقتطفات]

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي)

30 تشرين الأول/ أكتوبر 2011

أيها الأفاضل،

(...)

إن الكنيست تعود إلى دورتها الشتوية على خلفية أحداث إقليمية تُعتبر من الأحداث الأشد دراماتيكية التي شهدناها جيلنا. لقد ثار الشارع العربي وسقطت أنظمة حكم قديمة وتأرجح أنظمة أخرى وبدأت أنظمة جديدة تقوم. ولا يستطيع أحد تقديم الضمانات بشأن نوعية أو استقرار أنظمة الحكم الجديدة هذه، كما يعجز كائن من كان عن إعطاء الضمانات بشأن موقفها من إسرائيل. يجب القول إن هذا الموقف لم يكن جيداً، ولشديد الأسف فإنه من المستبعد تحسينه عند معظم أنظمة الحكم الجديدة في المدى المنظور على الأقل.

إن أنظمة الحكم الجديدة تعتمد على الجماهير الهائجة التي تم تسميم العديد من أفرادها وتغذية عقولهم بشكل مُمنهج بالدعاية المناهضة للصهيونية والمعادية لليهود علماً بأن سياسة تخمير العقول هذه كانت قد بدأت حتى قبل قيام الدولة وهي لا تزال مستمرة بقوة حتى في أيامنا هذه. وإذا كانت نتائج الانتخابات التونسية التي جرت قبل عدة أيام تشكل مؤشراً على المستقبل فمن المرجح أن نشهد صعود أنظمة حكم أخرى ذات مكوّن إسلامي غالب. إذ إن الحركات الإسلامية هي القوى الأكثر تنظيمياً والأشد قوة في معظم الدول المحيطة بنا فيما تعاني القوى الليبرالية التي تتطلع إلى الحرية والتقدم (كما نفسر هذه المصطلحات) الشردمة والضعف. وإذا لم يعتدل المنظور الإسلامي المتشدد فمن المشكوك فيه أن تتحقق الآمال الكبيرة التي ازدهرت عند انطلاق الربيع العربي. قد يتأجل موعد تحقيق هذه الآمال جيلاً كاملاً إلى حين انتهاء الموجة الحالية أي إلى أن تُمنح القوى التقدمية الفرصة لقيادة العالم العربي في طريق جديد.

أيها الأصدقاء، لو كان عليّ اختزال ما نتوقه في المنطقة لاستخدمت المصطلحين التاليين: حالة عدم الاستقرار وحالة عدم اليقين. إن انهيار حكم القذافي في ليبيا والأحداث الدامية في سوريا وخروج القوات الأميركية من العراق والحكومة الجديدة في تونس والانتخابات المقبلة في مصر وغيرها من الأحداث - لهي تطورات تعبر جميعاً عن التغييرات الهائلة الجارية في محيطنا. ومن شأن هذه التغييرات أن تزيد من حالة عدم الاستقرار داخل الدول المختلفة أو فيما بينها.

هنالك قوى عظمى إقليمياً تحتضن الشرق الأوسط لتسعى إلى زيادة نفوذها لدى أنظمة الحكم الجديدة. ولن يكون هذا النفوذ على الدوام - تخفيفاً للهجة - بما يصب في صالحنا. إن إيران هي

إحدى هذه القوى علماً بأنها تواصل مساعيها للحصول على السلاح النووي. وإذا تحولت إيران إلى قوة نووية فإنها ستشكل تهديداً خطيراً للشرق الأوسط وللعالم أجمع ناهيك عن تهديدها المباشر والخطير لنا.

إننا نحتاج إزاء حالة عدم اليقين وعدم الاستقرار التي نواجهها إلى شئنين وهما القوة والمسؤولية. إن القوة تطال جميع المجالات - الأمن والاقتصاد والمجتمع وغيرها؛ أما بالنسبة للمسؤولية فهي تعني توجيه دفة سفينة دولتنا في البحر الهائج الذي نتواجد فيه. يجب علينا مواصلة بناء قوة دولة إسرائيل في جميع المجالات الأمنية لتقديم الحلول للتحديات والتهديدات الجديدة التي نجابهها.

لقد ثبت لدينا في الأيام الأخيرة مرة أخرى أن أحد هذه التحديات يتمثل بمواجهة عشرات الآلاف من الصواريخ والقذائف التي يمتلكها أعداؤنا وهي موجّهة إلى مدنا. إن بطاريات منظومة "القبة الحديدية" [لاعتراض الصواريخ المعادية قصيرة ومتوسطة المدى] والأنظمة الدفاعية الأخرى ضد الصواريخ والقذائف لا تقدم إلا الحل الجزئي. إنها بالفعل تزيد من إجراءات حماية سكان جنوب البلاد لكننا نعتزم نشر منظومات أخرى في أماكن أخرى من البلاد.

غير أن التصور الأمني لا يمكنه أن يستند إلى الدفاع فقط بل يجب أن يتضمن القدرة على الهجوم كونها حجر أساس القوة الرادعة. إننا نعمل -وسنظل نعمل- بقوة وحزم حيال الجهات التي تهدد أمن دولة إسرائيل ومواطنيها.

هناك لدينا مبدآن تهتدي بهما سياستنا: أولاً - "تغدي بعدوك قبل أن يتغشى بك"؛ ثانياً - "إن من اعتدى عليك دمه مباح". وكان شعبنا طيلة ألفي عام عاجزاً عن تحقيق هذين المبدأين الأساسيين دفاعاً عن نفسه. إنهما المبدآن الأساسيان للدفاع وبالتالي فقد دفع الشعب اليهودي أفضع الثمن في تاريخ الأمم والشعوب جراء هذا العجز. غير أن هذا الواقع تغير كلياً عند قيام دولة إسرائيل ونشأة جيش الدفاع. وقد عملت حكومات إسرائيل المتعاقبة بمقتضى هذين المبدأين حيث حاربت أولئك الذين هددونا وهاجمت أولئك الذين اعتدوا علينا. أما أنا فقد أوعزت إلى جيش الدفاع والأجهزة الأمنية منذ تسلمي منصب رئيس الوزراء بالعمل بشكل منهجي وصارم ضد قادة الإرهاب ومركبيه. وهكذا تعاملنا مع المجموعة الإرهابية التي في سيناء قبل نحو شهرين [قاصداً الاعتداء الإرهابي الكبير على الحدود المصرية شمالي إيلات] إذ تمت تصفية أولئك الذين خططوا ونظموا هذا الاعتداء بعد وقوعه ببضع ساعات، كما انتهجنا النهج ذاته نهاية الأسبوع الماضي [قاصداً استهداف مجموعة مطلقي صواريخ تابعة للجهاد الإسلامي قرب رفح]. وهذه هي المناسبة اللائقة لتقديم الشكر مجدداً لجنود جيش الدفاع وأفراد قوى الأمن والأجهزة الاستخباراتية الذين يعملون دون كلل على مدار الساعة صباحاً مساءً ذوداً عن دولتنا وجميع سكانها.

إننا سنواصل العمل منتهى القوة للدفاع عن أنفسنا كما نستمر في التعامل بمنتهى المسؤولية مع الواقع الإقليمي المعقد. لعل بعض نواب الكنيست لم يكتروا بحقيقة معاشتنا واقعاً معقداً. لقد شهدنا قبل نحو شهرين تعبيراً عملياً لهذا التعقيد عندما اعتدى جمع ملتهب المشاعر على مقر السفارة الإسرائيلية في القاهرة غير أبه بما إذا كان هناك اتفاق [سلام بين البلدين] من عدمه حيث

كانت نواياه ورسالته واضحة. وقد عشنا عندها لحظات بالغة التوتر والتعقيد. أرجو تقديم الشكر لوزير الدفاع باراك ووزير الخارجية ليبرمان حيث عملنا بالتعاون مع الإدارة الأمريكية والحكومة المصرية وتمكنا من إنهاء الحدث نهاية موفقة من خلال إعادة المحاصرين [عدد من رجال أمن السفارة في القاهرة الذين حوصروا بداخلها] وعائلاتهم إلى البلاد.

إن الواقع المتغير بسرعة أمام ناظرينا يضع الكثير من العوائق أمامنا لكنه يمنحنا بين حين وآخر الفرص التي لم نرها من ذي قبل. إذ تتحول إسرائيل بسرعة في العالم المتغير إلى قوة رائدة في مجال الفضاء الإلكتروني المعروف باسم "حرب الحواسيب". إن قدراتنا الخاصة في هذا المضمار تجعل دولاً كبيرة وهامة ترغب في التعاون معنا مما يمنحنا فرصة لتكوين الشراكات الجديدة التي لم تكن موجودة في الماضي حيث أتوقع اكتساب هذا العامل أهمية كبيرة على الصعيد الدولي خلال السنوات القريبة. وكنت قد استحدثت مؤخراً هيئة قومية تُعنى بالفضاء الإلكتروني تعزيراً لقدراتنا في هذا المجال. إنه يمثل المستقبل وقد أصبحنا حاضرين فيه.

إن القوة والمسؤولية المطلوبتين لتكريس أمن إسرائيل تشكلا أيضاً مفتاحاً للسعي إلى السلام. إذ يتم عقد اتفاقات السلام في الشرق الأوسط مع القوي وليس مع الضعيف. كلما أصبحت إسرائيل أقوى اقترب السلام. ويجتمع الشعب في إسرائيل على رغبته في إحلال السلام لكننا نبحث عن السلام الحقيقي القائم على ضمان الأمن وكذلك على الاعتراف بحق الشعب اليهودي في أن تكون له دولة قومية في وطنه. إننا مستعدون لتقديم التنازلات لكننا نرفض التسيب الأممي.

وكنت حتى فيما قبل الزلزال الذي يجتاح منطقتنا قد أصرت على المصالح الأمنية الإسرائيلية، (...) [و] أنني ملتزم بهذا الأمر حالياً. إنني أتعهد لكم بأننا سنظل خلال المفاوضات السلمية حريصين على مصالحنا القومية وفي مقدمتها المصالح الأمنية. وقد قيل عني نهاية الأسبوع الماضي إنني مفاوض قاسٍ. وأعلم يقيناً بأن هذا الكلام قيل من باب النقد لكنني اعتبره مجاملة.

أرجو أن أقول لرئيس السلطة الفلسطينية [محمود] عباس إنني لست قاسياً فيما يتعلق بالسلام بل إن نهجي صارم فيما يخص أمن دولة إسرائيل ومواطنيها وسأظل سائراً على هذا النهج كونه يمثل واجبي الأعلى والأساسي بصفتي رئيساً لحكومة إسرائيل. إنني مستعد لصنع السلام الحقيقي مع جيراننا لكنني أرفض المخاطرة بأمننا ومستقبلنا. وبالتالي يجب أن يقترن أي اتفاق سلام باتفاقات أمنية راسخة ميدانياً وإلا فإنه بكل بساطة لن يصمد. أما المفاوضات فمن أجل إنهاؤها يجب إطلاقها. وقد دعوت القيادة الفلسطينية مرة تلو الأخرى إلى خوض المفاوضات المباشرة في عجالته. إذ سبق أن وجهت إليها هذه الدعوة في سياق خطابي في جامعة بار إيلان ثم في خطاب آخر أمام الكنيست ثم في خطابي أمام الكونغرس الأميركي وأخيراً في خطابي أمام [الجمعية العامة] للأمم المتحدة فضلاً عن عشرات الدعوات المماثلة في مناسبات أخرى.

كما أنني استجبت لاقتراح الرباعية الدولية إجراء مفاوضات مباشرة مع الفلسطينيين دون شروط مسبقة. لكن يجب القول إن الفلسطينيين يتمسكون للأسف الشديد برفضهم إجراء مفاوضات مباشرة معنا. إنهم قرروا بدلاً من الجلوس إلى طاولة المفاوضات عقد التحالف مع حماس واتخاذ إجراءات أحادية في الأمم المتحدة بما في ذلك ما قاموا به اليوم. إننا لن نجلس مكتوفي الأيدي إزاء هذه

الخطوات التي تمس بإسرائيل وتنتهك بصورة سافرة أبسط الالتزامات التي قطعها الأطراف المعنية على نفسها فيما يتعلق بعملية السلام بمعنى حل النزاع القائم بيننا عبر التفاوض المباشر دون غيره. وللأسف فإن الفلسطينيين يسعون لإقامة دولة فلسطينية دون اتفاق سلام فيما نحن نؤيد قيام دولة فلسطينية ضمن اتفاق سلام. هذا هو الواقع المحض ويعلم هذه الحقيقة كل ذي بصيرة ونزاهة. ولن أوافق على هذا الأمر، مثلما كان سيرفضه أي زعيم مسؤول آخر.

إن صديقتنا الولايات المتحدة تقف ثابتة إلى جانبنا في معارضة الإجراء الفلسطيني الأحادي في الأمم المتحدة حيث نقدر هذا الأمر كثيراً. وأعلم بأنه كان هناك من شكك في [متانة] العلاقات الإسرائيلية الأمريكية لكن التحالف بيننا عميق وراسخ. إن التعاون بين الولايات المتحدة وإسرائيل يحتضن مجالات كثيرة وهامة حيث يستند هذا التحالف إلى دعم قوي يمنحه الشعب الأمريكي لإسرائيل بالإضافة إلى القيم والأهداف المشتركة. ويزداد هذا الدعم رسوخاً في السنوات الأخيرة حيث تولى الولايات المتحدة - مثلها مثلنا - أهمية كبيرة لصيانة اتفاقات السلام التي عقدناها مع مصر والمملكة الهاشمية الأردنية. إن هذه الاتفاقات تشكل أساساً للاستقرار الإقليمي ويُعتبر الحفاظ عليها مصلحة إسرائيلية بامتياز.

لقد عززنا خلال العام الماضي علاقات التعاون مع سلسلة من دول المنطقة بدءاً باليونان وانتهاء بقبرص (أيها السيد الرئيس [رئيس الدولة]، أعلم بأنك مقبل على زيارتها) بالإضافة إلى رومانيا وبلغاريا. أما بالنسبة لتركيا فقد شهدنا إننا لا نزال نتعاضد في أوقات الشدة الناجمة عن الكوارث الطبيعية حتى بوجود الخلافات بيننا. إذ كانت تركيا قد اعتمدت هذا النهج عند شوب حريق الكرمل فيما انتهجناه نحن بعد وقوع الزلزال الذي اجتاحت تركيا الأسبوع الماضي. وأمنى أن نجد مستقبلاً الطريقة لتحسين العلاقات بين البلدين.

إن القوة والمسؤولية هما الطاقة المحركة والبوصلة الدالة على أدائنا في المجال الأمني غير أن الأدوات ذاتها مطلوبة للتعامل الناجح مع التحديات الكبرى التي نواجهها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي أيضاً. إذ كان الاقتصاد العالمي قد تعرض في السنوات الأخيرة لهزة هائلة لم تنته بعد. ما زالت المياه هائجة وهناك دول غربية محورية لم تتصرف بشكل مسؤول ولم تأبه بالخطر بل انشغلت بالأقاول ولم تقدم على عمل اللازم لتجد نفسها الآن على حافة الإفلاس. ولم يتوقف الأمر عند تخفيض تصنيفها الائتماني ومعاونة جماهيرها من البطالة. أما إسرائيل فقد تخطت حتى الآن العاصفة الاقتصادية إذ ما من شك في أن النهج المسؤول الذي اعتمده خلال العقد الأخير قد ساعدها في ذلك كثيراً.

(.....)

أيها نواب الكنيست، لقد تحدثت (وأعترف بأن كلامي لم يلق دائماً النجاح الكبير..). أمامكم عن القوة والمسؤولية. دعوني أتحدث أيضاً عما يربط بينهما ألا وهو الوحدة. إذ كنا قد أعدنا إلى أرض الوطن قبل أسبوعين الجندي الأسير غلعاد شاليط بعد خضوعه طيلة أكثر من 5 سنوات لأسر حماس. وقد تأثرت كثيراً - شأني شأن جميع أبناء الشعب - عندما رأيت غلعاد ينزل من المروحية [التي أقلته إلى البلاد بعد الإفراج عنه]. وقد وقفت الدولة بأكملها على مدى عدة أيام متحدة متماسكة

منفصلة وهي تحيط بجندي واحد تمت إعادته إلى البلاد. ثم أفرجنا الأسبوع الماضي بالتنسيق مع مصر وبمعاونة الحكومة الأمريكية والنائب إسرائيل حاسون من كتلة كاديا - أفرجنا عن الشاب إيلان غرابيل الذي كان قد قدم بمفرده من الولايات المتحدة وانخرط في لواء المظليين في جيش الدفاع وأصيب في حرب لبنان الثانية. كما أننا سنواصل العمل على تأمين الإفراج عن المواطن عودة تراين المحبوس في السجن المصري منذ 11 عاماً. ولا أنسى ولو للحظة يوناتان بولارد [المواطن اليهودي الأمريكي الذي أدين بممارسة التجسس لصالح إسرائيل] الذي يقبع في السجن الأمريكي منذ قرابة 26 عاماً. إننا سنواصل العمل بكل ما أوتينا من طاقة لاستقدامه إلى إسرائيل. كما أننا لن نتوقف عن السعي لاستيضاح مصائر جنودنا المفقودين.

أيها أصدقائي نواب الكنيست، إن الوحدة التي تجعلنا نعمل من أجل جندي واحد ووحيد إنما تثبت قدرة شعبنا على رص صفوفه في لحظات الاختبار. إن هذه الوحدة تعبر عن قوتنا ومسؤوليتنا والتكافل بيننا. إنني أوّمن بقوة هذه الوحدة حتى في لحظات الاختبار في الكنيست، إذ أعتقد بأنه رغم الخلافات القائمة بيننا فسنعرف في لحظات الاختبار هذه كيف نتسامى ونعمل معاً من أجل تحقيق الغايات الهامة المشتركة لنا جميعاً. هذه هي المبادئ التي نستضيء بها - القوة والمسؤولية والوحدة. لدينا دولة واحدة - لنحافظ عليها معاً.

وثيقة رقم 288 :

تصريح صحفي لأكمل الدين إحسان أوغلو حول انضمام دولة فلسطين لمنظمة اليونسكو²⁸⁸

31 تشرين الأول/ أكتوبر 2011

رحب الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي، البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلي اليوم الاثنين 31 أكتوبر 2011، بحصول دولة فلسطين على العضوية الكاملة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، اليونسكو، بأغلبية مائة وسبعة أصوات، معتبراً هذا الإنجاز التاريخي، مقدمة إيجابية في إطار المساعي للحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة.

وهناً إحسان أوغلي السلطة الوطنية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني، على هذه الخطوة النوعية التي من شأنها أن تخدم مساعي الفلسطينيين في الحصول على اعتراف دولي كامل بدولتهم القادمة، مشدداً في الوقت نفسه على استمرار دعم منظمة التعاون الإسلامي للجهود الفلسطينية حتى تنجح في مسعاها للحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وقيام دولتها المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.

وكان الأمين العام للمنظمة قد وصل إلى باريس أمس الأحد من أجل استكمال جهوده المكثفة لضمان الحصول على أصوات الدول الأعضاء في المنظمة، كما أجرى مباحثات عديدة مع المسؤولين الفلسطينيين، ورؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر العام لليونسكو بغية ترتيب الجهود وتنسيقها قبل التصويت في المؤتمر.